موقف حوزة النجف الاشرف من اجراءات رضا شاه

أ.م.د حسنين عبد الكاظم عجه/ كلية التربية/ جامعة واسط

الباحثة – زهراء عباس رديف

The position of the Najaf estate from the procedures of Reda Shah

Dr. Hassanein Abdel Kadhim Agha researcher. Zahra Abbas Radef

Abstract

When Reza Khan ruled, he ruled the country with a harsh rule in which he tried to impose his control and tried to modernize the Iranian society. He issued several resolutions to alienate Iran, the most important of which was the law of revealing the headscarf and banning women from wearing headscarves. In particular, the scholars of Najaf issued decisions and fatwas to force the shah to retreat, but the shah did not retreat but worked to fight clerics and denied some and imprisoned others. Both al-Isfahani and the nai'i urged the Iranian people to stand up E against Reza Khan and actually sit-ins and demonstrations have spread everywhere and the incident was the essence of shad accidents that have raised Najaf scientists strongly, and they keep on rallying people against the government and had Kashani and Haeri positions led approaching for the government of satisfaction that was resigned after about the inability of the country's administration

المقدمة

شهد العصر البهلوي في زمن رضا شاه حال الفوضى والارباك السائدة في ايران وتنامي شوكه الاستبداد الحاكم لانها جاءت في ظل ظروف صعبة شهدتها ايران فقد كانت تعاني البلاد من احداث كثيره وصعبه في ظل حكم رضا بهلوي فقد تمثلت بداية عصره بالعلاقة المميزة والودية مع رجال الحوزة العلمية اراد من خلالها تثبت اركان دولته من خلال استمالة رجال الدين لانة يعلم ان استمالة الشعب لا تتم الا بكسب رجال الحوزة العلمية في النجف الاشرف وبعد ان ايده رجال الحوزة العلمية ولاسيما المرجع الاصفهاني والنائيني وبعد ان ثبت دولته واحكم سيطرته بقوة بظل حوزة النجف الاشرف انقلبت الاحداث وظهر رضا بهلوى على حقيقته وحكم البلاد حكما استبداديا وحارب رجال الدين ونفى بعضهم وفرض قوانين تخالف الشريعة الإسلامية لاسيما قانون كشف الحجاب الذي اثار الحوزة العلمية بشده وجعلها تنتفض بقوة في وجه رضا بهلوي واعلان الثورة ضده واصدر رجال الحوزة العلمية الكثيرة من الفتاوى تندد بإجراءاته التي كانت تسيء للاسلام وتحاول القضاء على كل ماهو يمت بصله للدين وكانت تلك الفتاوى ذات تأثير كبير على المجتمع الايراني حيث جعلت مهنهم ينتفضون ضد رضا وحكمه الى ان اضعف حكمه واجبر على تقديم استقالته .

موقف حوزة النجف الاشرف من اجراءات رضا شاه

اثارت اجراءات رضا شاه استياء مراجع الحوزة العملية في النجف الأشرف، لاسيما بعد حادثة زيارة معصومة، الذي تمحور حول زيارة زوجة الشاه وبناته لحرم السيدة معصومة (عليهاالسلام)في مدينة قم المقدسة[١]، وهن غير محجبات وهي اساءة لحرمة المرقد الشريف[٢]، مما أثار خدمة المرقد ورجال الدين المتواجدين في مرقد السيدة معصومة، فارتقى أحدهم المنبر وأنتقد السفور وخلع الحجاب ودعا الى وجوب احترام حُرُماتْ مراقد الاولياء، كما أن أية الله عبد الكريم الحائري بعد أن وصلته أنباء هذه الحادثة اعترض بشدة على تصرف زوجة الشاه وبناتها وأرسل اليها من طالبها بلبس الحجاب داخل الحرم المقدس[٣]، فغضبت الملكة غضباً شديداً وارسلت تقريراً الى زوجها رضا شاه عما حدث، فجاء رضا شاه شخصيا الى مرقد معصومة في اليوم التالي، وتعمد إظهار استخفافه بالحرم المقدس فلم يخلع هو ومرافقوه أحذيتهم، وامر رضا شاه بإحضار سدنة المرقد الشريف وفي مقدمتهم الشيخ الذي صعد الى المنبر وانتقد ملابس الملكة وبناته[٤]، وأمر جنوده بتعذيب السدنة بالسوط والركلات، وتولى شخصياً تعذيب

الشيخ الذي من فرط ألمه ظل ينادي يا صاحب الزمان حتى غاب عن وعيه، وكانت هذه الحادثة اول مواجهة مباشرة بين رجال الدين ورضا شاه بهلوي[٥].

وقد كادت هذه الحادثة أن تتحول الى فتنة كبيرة وتنتهي الى مواجهات مع السلطة، لكن آية الله العظمى عبدالكريم الحائري منع أتباعه ومقلديه ومؤيدي المؤسسة الدينية من الاصطدام مع السلطة، حفظاً لأرواح المسلمين، وأكد حرمة التحرك خلاف أوامر المرجعية وتوجيهات مراجع الدين[٦]، وهي خطوة عدها البعض دليلاً على حكمة عبدالكريم الحائري الذي حال دون حدوث فتنة[٧]، وقد انتهى الامر على وفق ما ارتأه الحائري، فقد حدث لقاء بين الحائري ورضا شاه وتم الاتفاق على اطلاق سراح الشيوخ[٨]، وكان لأية الله الكاشاني أثَّر في هذه التسوية ذلك أن الكاشاني أبدى تحفظه عما جرى وتدخل شخصياً لإطلاق سراح الشيوخ المعتقلين[٩].

بيد أن كثيرا من رموز الحوزة العلمية في ايران عدوا هذه الحادثة سابقة خطيرة ومؤشر على امر جلل ستتعرض له المؤسسة الدينية والمقدسات مستقبلاً، فأصدر بعضهم بيانات أكدوا فيها وجوب الحفاظ على ثوابت الإسلام وحرمة التشبه بالغرب[١٠]، في مؤشر على مباشرة رجال الدين بتحدي سياسة التحديث التي نفذها رضا شاه، ونقدهم لاستخدامه العنف والاهانة لرجال الدين بذريعة أنهم السبب الرئيس لعدم تقدم المجتمع[١١]، بيد أن أيادي رجال الدين الايرانيين كانت مغلولة بحكم وقوعهم تحت سلطة رضا شاه ولأن مرجعية قم لم تكن مستعدة أو مؤهلة في تلك المرحلة للصدام مع رضا شاه، لذا قرر بعض رجال الدين الاتصال بمراجع النجف بوصفهم قادة المذهب الجعفري الذين لهم الرئاسة الدينية العليا على حوزة قم وسواها، متمثلة بأية الله النائيني، فأرسلوا استفتاء عن ـــ مغزى سياسة رضا شاه ـــ الى أية الله النائيني، فأجابهم بالآتي: **"هي احدى الوسائل للوصول الى هدفهم المتمثل بتشويه الاسلام لذلك فهم يسعون الى زرع الفتنة والشقاق بين المسلمين وأن تقديم المساعدة بذلك من اكبر المحرمات والكبائر"**[١٢].

وامتثالاً لتوجيهات النائيني صَعَدَ رجال الدين لهجتهم ضد سياسات الشاه المناوئة للإسلام ومبادئه وفي مقدمتها قضية رفع الحجاب[١٣]، وتتابع انتقاد رجال الدين والخطباء لهذا الامر وسواه من اجراءات رضا شاه المناوئة للإسلام، لاسيما في مسجد جوهر شاد الذي بدأ يستقطب الناس المناوئين للشاه[١٤]،وسرعان ما اتصل المصلون برجل دين اسمه حسن القمي وطالبوه بالتصدي للشاه حفظاً للإسلام فرد عليهم وعينه تملؤها الدموع ان الاسلام يحتاج الى عمل فدائي من قبل الشعب وعقد حسن القمي مع بعض العلماء جلسة أرسلوا على أثرها برقية الى الشاه طلبوا منه فيها تغيير سياسته إزاء الإسلام فتجاهل برقيتهم، حينها أصدر القمي قراراً بالاعتصام داخل مسجد جوهر شاد[١٥]، فأعتصم المصلون داخل المسجد[١٦]،برئاسة حسن القمي شخصياً[١٧]، ورددوا هتافات ضد الشاه واجراءاته[١٨]، لاسيما قرار خلع الحجاب الذي ركز المعتصمون على نقده وترديد هتافات في التنديد به[١٩]، فقرر رضا شاه تلقين المعتصمين درساً وجعلهم عبرة لمن يتحداه، فأرسل قوة من الدرك حاصرت المعتصمين، وسرعان ما حدث صدام كبير بين الجنود والمصلين المعتصمين[٢٠]، فأغلق الجنود ابواب الحرم الرضوي الشريف الذي تجمع فيه الناس بقيادة حسن القمي وتم رميهم بالرصاص واعتقال حسين القمي[٢١]، ثم حدثت صدامات عنيفة داخل المسجد أسفرت عن قتل ثلاثين شخصاً[٢٢]، ولم يكتف الدرك بذلك بل قصفوا المسجد فسقط الكثير من الشهداء والجرحى[٢٣]، وعلى أثر تلك الحادثة خرجت تظاهرات حاشدة طالبت بأطلاق سراح حسين القمي وطالب العلماء والفقهاء الناس بتحدي قرارات الشاه والصمود امام قمعه، فاستخدم الجنود القوة مجدداً لتفريق المتظاهرين[٢٤]، وتم اعتقال الكثير من العلماء الكبار فعذب بعضهم وحكم على البعض الأخر بالنفي خارج ايران أو الإعدام، وحين أحتج علماء النجف الاشرف على ذلك الغى رضا شاه حكم الاعدام، وأبدله بالنفي[٢٥].

ومن بين أبرز رجال الدين الذين ناوئوا الشاه، رجل دين يدعى حسن المدرس[٢٦]، كان من المعارضين لرضا شاه منذ توليه السلطة، وتعرض للاعتقال مراراً[٢٧]، وعلى أثر حادثة مسجد جوهر شاد خطب المدرس بقوة ضد رضا شاه حتى أنه قال

في إحداها مخاطباً الشاه : **" انت انسان همجي ما شأنك وشأن السياسة اذهب وابحث عن عمل يناسبك "**، فتعرض المدرس الى محاولة اغتيال فاشلة، ثم تم اعتقاله[٢٨]، ومع أن رضا شاه كان قد قرر إعدامه لكن الضغوط التي تعرض لها من قبل مراجع حوزة النجف الاشرف أجبرت رضا شاه على استبدال حكم الاعدام بالنفي خارج ايران[٢٩].

وهنا من المناسب التنبيه الى أن مراجع حوزة النجف الاشرف ندموا كثيراً على دعمهم السابق لرضا شاه في تسنم عرش ايران، وأدركوا أنه خدعهم حين تظاهر بحرصه على الاسلام واحترامه للحوزة ورموزها، وأنه بعد استحواذه على مقدرات بلاده أظهر وجهه الحقيقي الذي كان مناقضاً لكل ما ادعاه، لكن البدائل التي توافرت لمراجع النجف الاشرف في مقارعة الشاه أصبحت محدودة وأن عليهم التعامل مع أمر واقع وتبني ما تيسر لهم من وسائل لثني رضا شاه عن سياساته، في حين أن بعضهم ارادوا صداماً بين الشعب الايراني وبينه مهما بلغت التضحيات، ومن بين مراجع النجف الذين كانت لهم مواقف مهمة إزاء رضا شاه، آية الله الاصفهاني الذي كانت علاقته متميزة مع رضا شاه في مطلع حكمه، وكان من أكثر المراجع تأييداً لحكمه، لكن اجراءات الشاه وسياسته التحديثية لاسيما في مسألة الدعوة الى السفور حولت الأصفهاني الى أشد المناوئين لرضا، حتى أن الاصفهاني أطلق على الشاه اسم الطاغوت[٣٠]، وسعى الاصفهاني الى قلب الشارع الايراني ضد الشاه، لاعتقاده أن سياسات الاخير ستنهي الاسلام في إيران، وهنا حاول الاصفهاني استقطاب رجال الدين الايرانيين لتعبئة مواطنيهم ضد رضا شاه، ومنهم رجل دين اسمه محمد تقي البهلول[٣١]، جاء الى العراق للحصول على درجة الاجتهاد على يد الاصفهاني[٣٢]، فبين له الاصفهاني أن تحصيل الايرانيين للعلم وحصولهم على درجة الاجتهاد لن يجدي نفعاً، بل هو بحسب الاصفهاني حرام في هذه المرحلة لأن ايران في ظل الشاه ستنسلخ من الاسلام، ومن ثم فإن محمد تقي البهلول وسواه من أبناء جلدته لن يجدوا من يقلدهم في ايران بعد عودتهم اليها، وخلص الاصفهاني الى **" أن التحريض والمواجهة ضد قوانين رضا شاه واجب "**[٣٣]، وخاطب الاصفهاني محمد تقي البهلول قائلاً : **" عليك ارتقاء المنبر وكشف مخططات الشاه التي تعارض الاسلام "**، فتحمس البهلول لتلك الفتوى وعاد الى بلاده امتثالاً لتوجيهات أية الله الاصفهاني[٣٤]، وحين أرسل البهلول خطاباً من ايران الى الاصفهاني متسائلاً عمن سيكون المسؤول إذا حصل سفك للدماء، رد عليه الاصفهاني قائلاً : **"ان سفك الدماء لا يجب ان يكون منكم بل علموا الناس كل الواجبات والعلوم الفقهية بصورة لينة فأن قامت الحكومة ضدكم واعلنت الحرب وسفكت الدماء فهي سوف تكون المسؤولة عن ذلك والذي يقتل وهو مؤيد لكم ومشارك معكم فهو شهيد "**[٣٥]، كما أن الاصفهاني التقى حسين القمي بعد نفيه الى العراق وبارك له مواقفه ضد السلطة في حادثة مسجد شاهرود جاد[٣٦].

واللافت هنا أن أية الله الاصفهاني استخدم لهجة قاسية في خطاباته مع الشاه، وبدأ يحذره من مغبة سياساته في إشارة للاستراتيجية التي اراد الاصفهاني اتباعها مع رضا شاه، ومنها رسالة جاء فيها : **" أن المنكرات الدينية والنواهي الاسلامية تمارس علناً في جميع انحاء البلاد وان الكثير من الاهانات توجه للعلماء ومنع المبلغين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن على المنابر واخشى ان استمرت هذه الاوضاع ستؤدي الى تمرد عام في ايران "**[٣٧]، وابلغ الاصفهاني الشاه في رسالة أخرى ان الامر بلغ منتهاه واصبح لا يطاق وان الشعب الايراني أصبح يفضل الموت على الحياة لولا خشية الله، وذكره بوعده الذي قطعه لعلماء النجف حينما تسنم العرش وقال له بالنص: **"اشعر قلبك الرحمة واعطي الناس حرياتهم من اجل ممارسة الشعائر ولا تحارب الله "**[٣٨].

وعمد الاصفهاني للتنسيق مع باقي مراجع النجف لتوحيد المواقف ضد الشاه، وتم إرسال برقيات مطولة من الاصفهاني والنائيني جاء فيها : **" لقد تأثرنا تأثراً شديداً وان قلوبنا تنعصر على ما جرى ولو كان لدينا حل ... يؤدي الى رفع المفاسد ولا يؤدي الى الخراب والدمار او الاضطراب في البلاد لكنا على اتم الاستعداد من اجل التضحية والفداء "**[٣٩]، وزاد حنق الاصفهاني على الشاه بعد تعطيل الدستور واعدام الكثير من الشخصيات المعارضة لحكمه وتبني سياسة بوليسية لردع المناوئين له، فطالب

الشاه بتغيير تلك السياسة[٤٠]، إلا أن الاخير توجس كثيراً مما عده تدخل الاصفهاني في شؤون ايران، وعده من بين الاوراق الضاغطة التي يتمنى التخلص منها، فرد الشاه على الاصفهاني قائلاً : **" ان هؤلاء الذين تمردوا علينا ولم يطيعونا ولم يقفوا مع خطواتنا الاصلاحية من الافضل ان ينتحروا من اجل ان تستريح الامة منهم "**[٤١]، وأظهر الشاه رغبة شديدة في التخلص من الاصفهاني حتى أنه حين تفقد أحد سجون المعارضين له خاطبهم بالقول : **"اتمنى لو كان الاصفهاني بدلاً عنكم في هذه الزنزانة"**[٤٢].

وعندما اعلن الشاه قانون التجنيد الالزامي وامر بتنفيذه احدث هذا فوضى في ايران اصدر الاصفهاني والنائيني الكثير من الفتاوى ضد هذا القرار فأرسل الشاه مبعوثاً خاصاً الى النجف من اجل إقناع الاصفهاني والنائيني بمغبة تحريم قانون التجنيد إلا أن الشاه ابرق لمبعوثه بالعودة قبل الوصول الى النجف[٤٣]، وعقد جلسة مع أركان نظامه مع الاجراء الامثل لهذه المشكلة، فاستقر الرأي على القنصل الايراني الى العلماء، فاتصل القنصل بمراجع النجف وأخبرهم أن مجلس النواب الايراني هو الذي اصدر القرار، لكن المراجع تشبثوا بأرائهم[٤٤]، بعد اتصال علماء ايران بهم ومنهم علماء أصفهان الذين انتقدوا قرار التجنيد الالزامي بشدة[٤٥]، وهكذا شكل الاصفهاني عقبة كأداء لرضا شاه وكان لمواقفه السياسية أثراً كبيراً على الشارع الإيراني[٤٦].

وكان لأية الله النائيني مواقف صلبة ازاء اجراءات رضا شاه، ويحضرنا هنا التقرير الذي أرسله القنصل الإيراني الى رضا شاه بعد فشله في إقناع النائيني بقانون التجنيد الالزامي فقد جاء في التقرير **" أن الميرزا النائيني اكثر العلماء معارضة لقانون التجيد الالزامي وانه قال لي ان هذه المسألة تؤدي الى فوضى وقلق عامة الناس ويؤدي الى تدخل الدول الاجنبية "**[٤٧]، وحين تجاهل رضا شاه آراء مراجع النجف وأمضى قانون التجنيد الالزامي أحتج كثير من الإيرانيين لاسيما اهالي اصفهان، فتم تهجير الكثير من علماءها وتعطيل الدروس والصلاة فيها، فأعلن النائيني تضامناً مع أهالي أصفه انأمراً بتعطيل الدروس في مدينة النجف الاشرف، لاسيما بعد احتجاج الطلاب الايرانيين الذين يسكنون النجف وتجمعهم أمام منزل النائيني الذي أعلن تضامنه مع علماء أصفهان ووعدهم بحل مشكلتهم[٤٨].

وتباحث أية الله النائيني مع باقي مراجع النجف الأشرف حول إرسال وفد حوزوي لمناقشة الحكومة الإيرانية حول قانون التجنيد ومشكلة تهجير علماء اصفهان، وتمت مناقشة احتمالات منها ماذا سيفعل الوفد إذا رفضت الحكومة التباحث معه، وهل الحل الأمثل ذهاب الوفد الى قم للاجتماع مع علماء أصفهان والتباحث معهم حول مشكلتهم، إلا أن اراء المراجع استقرت على عدم إرسال الوفد خوفاً عليه من رضا شاه، وهو أمر يؤكد ما ذهبنا اليه سابقاً من أن البدائل أمام مراجع النجف الاشرف في التعامل مع رضا شاه أخذت بالتناقص[٤٩]، لهذا بدأ النائيني يفكر في تبني وسائل مرنة لكسب الشاه، وهو ما بدا في رسالته الى أية الله الاصفهاني التي جاء فيها : **" يجب ان نستميل الشاه رضا ونسلك معه سلوكاً ليناً حتى نمتص توتره وغضبه ولا يوجد غير هذا الطريق الا اننا في المستقبل لا نعامله بهذا الاسلوب بل نكون جادين الى نهايته "**[٥٠].

تبنى النائيني ايضاً موقفاً مناوئاً لانشاء الحكومة الإيرانية للمدارس المختلطة، وهو ما بداء في جوابه على استفتاء ارسله بعض مقلديه في ايران فقد افتى النائيني بإن المدارس المختلطة تخدم **" هدفهم المتمثل بتشوية الاسلام لذا هم يسعون الى زرع الفتنة والشقاق بين المسلمين وان تقديم اي مساعدة بأعداد تلك المدارس محرم واكبر الكبائر والمحرمات وسهم يضرب الامام "**[٥١]، وعند اعلان الشاه قانون اللباس الموحد وفرض ارتداء القبعات على الرأس ومنع رجال الدين من ارتداء الزي الحوزوي في الدوائر والمحاكم واضطرار العلماء الى ترك زيهم الحوزوي كتب الناس للنائيني لمساندتهم ضد هذه القرارات وانهاء تلك الاجراءات[٥٢]، فكان جواب النائيني والاصفهاني **"ان الدولة سعت الى تبديل الزي الاسلامي بالزي الغربي وامتناعهم عن لبس العباءة اثار مقتنا واحرق قلوبنا واكبادنا "**[٥٣]، وطلب المرجعان من عبد الكريم الحائري بذل الجهود لأقناع الشاه بالتراجع عن تلك الاعمال، واستقطب موقف المرجعين الكثير من الإيرانيين[٥٤]، الامر الذي دعا الشاه لإرسال قنصله في النجف الاشرف

لزيارة النائيني والاصفهاني وإقناعهم ان الرسائل التي وصلتهم أرسلها مغرضين يسعون الى اثارة الفوضى في البلاد وان حكومة ايران تكن الاحترام والتقدير لعلماء النجف الاشرف[٥٥]، واللافت أن موقف النائيني من قضية الحجاب لم تكن بمستوى مواقفه السابقة[٥٦]، لكن عندما تم الاعلان عن حالات الاعدام ضد العلماء المحتجين عن خلع الحجاب احتج النائيني على ذلك القرار وأظهر موقفاً صلباً أجبر الشاه على تقليص العقوبة من الاعدام الى السجن مدى الحياة[٥٧].

أما أية الله الكاشاني فمع أنه كان في ايران إلا أنه قضى شطراً من حياته في النجف وكانت له مواقف وطنية في العراق انتهت الى نفيه الى ايران، وظل همزة الوصل بين حوزة النجف الاشرف والشارع الايراني لذا يمكن عد مواقفه انعكاساً لتوجهات ومواقف مراجع النجف الأشرف[٥٨]، ومع أنه كان كباقي المراجع متعاطفاً مع رضا شاه في البداية إلا أنه أنقلب ضده بعد إدراكه نواياه الحقيقية[٥٩]، وعد ذلك تكليفا شرعيا[٦٠]، فقاد التيار المناوئ للشاه، وبارك الاعتصامات التي قامت ضده[٦١]، وعارض الكاشاني سياسة النفي التي انتهجها الشاه ضد خصومه[٦٢].

ووقف الكاشاني موقفاً صلباً بشأن خلع الحجاب ودعا رجال الدين الى عدم ارتداء القبعات والسراويل الامر الذي دفع رضا شاهالى اصدار امر سنة ١٩٣٦ سمح فيه لرجال الدين وطلبة العلوم الدينية بارتداء الزي الخاص بهم[٦٣]، وعند قيام الحكومة الايرانية بأغلاق المدارس الدينية ثار الكاشاني على ذلك، وأكد أن ذلك يندرج ضمن سياسة ممنهجة تستهدف المؤسسة الدينية في ايران، فوعدته الحكومة بإعادة النظر في الامر، لكن الكاشاني عد ذلك جواباً تسويفياً واستمر بمناوئة رضا شاه بهلوي[٦٤].

وحين استخدم ضده الشاه سياسة ترهيبية وأرسل الى منزله قوة من الشرطة اتهمته بتهديد أمن البلاد، أظهر الكاشاني موقفاً شجاعاً حين بين لقائد تلك القوة أن موقفه يتمحور حول عدم جواز التدخل في شؤون العلماء وحرمة منع ارتداء الزي الديني وانتهاك اعراض الناس، وهي امور بمجملها لا تشكل تهديداً للامن القومي الايراني[٦٥]، وان الاساءة التي وجهت للحجاب وظهور النساء سافرات اثارت الرأي العام الايراني وانه سيستمر في معارضته بشدة[٦٦]، وحينما منع الشاه المطبوعات التي تحث على الحجاب وتعارض قانون خلعه أفتى الكاشاني قائلا: **"إن لم يتم اصدار اجازة للكتاب لا بد من دفع تعويضات ايقافه "**[٦٧].

ويبدو أن جرأة الكاشاني والشعبية الساحقة التي تمتع بها في عموم ايران دفعت الشاه الى الحذر في التعامل معه والرضوخ لبعض مطالبه كما رأينا في مسألة زي رجال الدين، وهنا نجح الكاشاني مجدداً مستفيداً من المواقف الصلبة لمراجع النجف الأشرف في إصدار الشاه قراراً بعدم التعرض للنساء المحجبات[٦٨].

واللافت أن الموقف المهادن للشاه من قبل مؤسس حوزة قم الشيخ عبدالكريم الحائري في بداية الامر، لخوف الحائري على كيان الحوزة العلمية في قم سرعان ما تغير[٦٩]، فبدأ الحائري يتعاطف مع الانتفاضات ضد الشاه، واعترض على سجن اية الله المدرس[٧٠]، كما أن الحائري ثار بشدة عند اعلان الشاه للسفور، وقال سأقف ضد هذا القرار الى ان اموت[٧١]، وارسل برقية الى الشاه جاء فيها: **"لا استطيع تحمل ما سمعته من الممارسات المنافية للإسلام والمذهب الشيعي وهذا يعرضني للمسؤولية امام الله "**[٧٢]، وعندما ارسل الحائري مندوب عنه الى الشاه للتباحث معه حول تبديل الزي الاسلامي وتوحيده اجابة رضا قائلاً : **"نريد ان نبين احترام لبس العمامة لا من اجل اغراض دنيوية "**[٧٣]، فارسل الحائري الى رضا شاه برقية جاء فيها : **"ان ما يحصل خلاف للشرع وضد المذهب الجعفري وهذا الامر يثير غضبي وغضب الناس عامة "** واجابه الشاه **" أن دولتنا يجب ان تواكب التطور مثل باقي الدول "** وقد ادت برقية الحائري الى نفي الكثير من اتباعه[٧٤].

واستناداًلما تقدم نرى ان رضا بهلوي كان يريد تغريب المجتمع الايراني وتطوره على وفق التحديث الغربي، لاسيما المرأة، مما خلق عداءاً بينه وبين الحوزة العلمية في النجف الاشرف، ودعا مراجعها الى اتخاذ مواقف متشددة ازائه استمر الى نهاية حكمه سنة ١٩٤١[٧٥]، ولا بد من القول أن غرور رضا شاه وغطرسته واجراءاته القاسية كان لها الدور الاكبر في سقوطه

وعزله عن الحكم(٧٦)، وانتقل عرش ايران الى ولده محمد رضا بهلوي(٧٧)، وهكذا بدأت المرحلة الثانية من الحكم البهلوي استمر فيها الصراع بين الحكومة ورجال الدين في الحوزة العلمية في النجف الاشرف(٧٨).

الخاتمة

ان الحوزة العلمية في النجف الاشرف ذات قوة كبيرة من حيث القرارات التي اتخذتها ضد استبداد الحكام في العهد البهلوي خلال حكم رضا خان ولم تكن هذه القوة والتاثير وليد اللحظة خلال الحكم البهلوي فقط انما كان نتيجة المفاهيم الخاصه والنزعة التي بلورتها في نفوس الجماهير والنزعة الثورية التي زرعوها خلال الحكم الفاجاري.

ان العلماء ليس مهمتهم دينية فقط واصدار الاحكام الفقهيه والشرعيه انما عليهم توجيه البلاد والاخذ بزمام الامور من اجل توجية الحكام الى فعل ماهو في مصلحة الشعب ولا يمس الشريعة الاسلامية لذى عليهم التدخل لحل الازمات التي يمر بها البلد والتصدي لكل من يمس الدين الاسلامي بسوء والوقوف بوجه النظام السياسي اذا ما تجاوز على حقوق الشعب واهم من مثل هذا الاتجاة خلال حكم رضا شاه اية الله الاصفهاني والنائيني وهم من علماء النجف الاشرف الكبار الذين ساهموا بصنع الاحداث في ايران كما حدث خلال اصدار قانون كشف الحجاب حيث اثارت بياناتهم الراي العام الايراني وشجعتهم على الانتفاض بوجة رضا خان.

ان مشروع التحديث كان جزء من طموحة لتقليد التجربة التركيه التي قاد تحديثها مصطفى اتاتورك حيث كان يريد ان يصل الى ما وصل الية مصطفى اتاتورك ليس حبا بة انما غيرتا وحقدا.

الهوامش

(١) محمد طلوعي, بدر وبسر فاكتفه هاز ندكي ورو ركار بهلويها, ترجمة محمد طلوعي, جاب يازدمم, نشر انتشارات حق جا بالداي, تهرانو١٣٧٣, ص٢

(٢) خضير مظلوم البديري, التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، ط١، نشر دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف، ٢٠٠٩, ص٨٤.

(٣) نعمة الله قاضي شكيب, , علل سقوط حكومة رضا بهلوي, جاب اول, نشر انتشارات خيام, تهران, ١٣٧٢, ص٣٤٩.

(٤) محمد طلوعي, منبع قبلي, ص٣٣٩.

(٥) حسن كريم الجاف, ., موسوعة تاريخ ايران السياسي، ط١، نشر الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨, المجلد٤, ص٦١-٦٢.

(٦) محمد طلوعي, منبع قبلي, ص٣٤٠.

(٧) حسن كريم الجاف, المصدر السابق, المجلد ٤, ص٦٢.

(٨) محمد طلوعي, منبع قبلي, ص٣٤٠.

(٩) علياء سعيد كسار, , أبو القاسم الكاشاني واثرة في الحياة السياسية الإيرانية, رسالة ماجستير غير منشورة. قدمت الى كلية الاداب, ٢٠١٣, ص٦٥.

(١٠) غلام رضا نجاتي, التاريخ الايراني المعاصر, ترجمة عبدالرحيم الحمراني, ط١, نشر مؤسسة دار الكتاب الاسلامي, قم, ٢٠٠٨, , ص٥٧.

(١١) يرواند ابراهاميان, تاريخ ايران مدرن, ترجمة محمد ابراهيم ختامي, جاب حوزاهدم, نشر نشرسني, تهران, ١٣٨٩, , ص٢٩٩.

(١٢) امجد المحاويلي, ., محمد حسين النائيني, رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى مجلس كلية الاداب جامعة الكوفة, ٢٠٠٦, ص٢٢٥

(١٣) حسن بيرنيا واخرون , , تاريخ كامل ايران، جاب هشتم، انتشارات ار ايان، تهران، ١٣٢٦ , ص١٠٩٣.

(١٤) مسجد يقع في جوانب بناء الامام الرضا في مدينة مشهد له مكانة خاصة لأحتضانه مرقد الامام الرضا, ينظر: جلال الدين المدني, , تاريخ سياسي معاصر ايران, جاب هجدهم, انتشارات اسلامي وابسنه به جامعة مدرسين حوزة علمية, جلد٢, ص١٨٠.

(١٥) همان منبع, جلد اول, ص١٨١.

(١٦) طاهر خلف البكاء, ايران في المرحلة الاولى من حكم رضا بهلوي, ١٩٢٥ – ١٩٣٩, مجلة كلية التربية/ الجامعة المستنصرية, العدد٥, بغداد, ٢٠٠١, ص٥٧.

(١٧) وهو مرجع كبير وفقيه وعالم مجتهد من علماء مراجع التقلية ومجاهد له الكثير من المواقف السياسية, ينظر, هاشم فياض الحسيني, بحوث ودراسات مع علماء الحوزة العلمية, ط١, نشر دار البذرة, النجف الاشرف, ٢٠١٠, الجزء١, ص١٢٢.

(١٨) طاهر خلف البكاء, ايران في المرحلة الاولى .. , ص٥٧.

(١٩) موسى النجفي وموسى حقاني, التحولات السياسية في ايران, ترجمة قيس القيسي, ط١, نشرمؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ايران, بيروت, لبنان, ٢٠١٣ , ص٢٣٠.

(٢٠) احمد يونس زويد ونعيم جاسم محمد, اوضاع المرأة الايرانية في ظل اصلاحات رضا شاة بهلوي وموقف المؤسسة الدينية (١٩٢٥- ١٩٤١) مجلة اداب البصرة, العدد (٤٩), لسنة ٢٠٠٩ , ص١٩٥.

(٢١) برواند ابراهميان, المصدر السابق, ص٢٩- ٣٠.

(٢٢) فوزية صابر محمد, ايران بين الحربين العالميتين تطور السياسة الداخلية, (١٩١٨- ١٩٣٩), رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى كلية الاداب جامعة البصرة, ١٩٨٦ , ص٤١٥.

(٢٣) موسى النجفي وموسى حقاني, المصدر السابق , ص٢٣٠.

(٢٤) غلام رضا بخاتي, المصدر السابق, ص٥٨.

(٢٥) برواند ابراهميان, المصدر السابق, ص٣٠.

(٢٦) مجتهد قدير له نشاطات سياسية ودينية عديدة وله حضور بأغلب الاحداث السياسية والمهمة وشارك ضد الدولة القاجارية وولد المدرس في اصفهان لكنه درس في النجف الاشرف وتلقى الكثير من علوم الفقه والاصول والفلسفة وكان الخرساني واليزدي ابرز اساتذته, ينظر, حميد بارسانيا, الخريطة الفكرية الإيرانية, عشية الثورة, ترجمة زامل العصامي, ط١, نشر دفتر نشر المعارف, بيروت, ٢١٢, ص١٠٩.

(٢٧) برواند ابراهاميان, المصدر السابق, ص٢٩٩.

(٢٨) مجموعة من الباحثين, النجف وقم حاضرتا الحوزة العلمية , ط١ , نشر المركز الثقافي للدراسات الاسلامية , العراق-بغداد , ٢٠١٢., المجلد٢, ص١٦ .

(٢٩) موسى النجفي وموسى ح قاني, المصدر السابق, ص٢١٣-٢١٤.

(٣٠) كامل سلمان الجبوري, السيد أبو الحسن الاصفهاني, ط١, نشر دار الضياء للطباعة والتصميم, بغداد, ٢٠١٥ , المجلد٣, ص٢٧١.

(٣١) وهو خطيب معروف في ايران ورمز من رموز حركة جوهر شاه في مشهد وهرب من مجزرة المسجد التي قام بها الشاة ومن اشد المعارضين على سياسة الشاة, ينظر, سرهند حميد هاشمي, تاريخ ايران در عصر بهلوي, بوين جاب, نشر انتشارات فرهنكك و قلم, تهران, ١٣٨٤, , ص٣١٥.

(٣٢) ناصر حسين الاسدي, شيعة العراق دولتهم وثورتهم, ط١, نشر دار الناهضة, كربلاء, د.ت, ص٢١٠.

(٣٣) هاشم فياض الحسيني, بحوث ودراسات عن علماء ... , ج١, ص١٢٥.

(٣٤) ناصر حسين الاسدي, المصدر السابق, ص٢١٠.

(٣٥) هاشم فياض الحسيني, بحوث ودراسات عن علماء ... , ج١,ص١٢٥.

(٣٦) حسن كريم الجاف, المصدر السابق, المجلد٤, ص٦٦.

(٣٧) وثيقة رقم ٤٥٠/١٤, بتاريخ ١٩٢٨/١١/٥م , محفوظة في القنصلية الايرانية في النجف الاشرف, ص٤.

(٣٨) حسن كريم الجاف, المصدر السابق, المجلد٤, ص١٦.

(٣٩) مجموعة من الباحثين, النجف وقم حاضرتا الحوزة العلمية, المجلد الثاني, ص١٨٢.

(٤٠) كامل سلمان الجبوري, السيد ابو الحسن ..., المجلد٢, ص٢٨٦.

(٤١) نعمت الله شكيب القاضي, المصدر السابق, ص٣٧ .

(٤٢) كامل سلمان الجبوري, السيد ابو الحسن ..., المجلد الثاني, ص٢٧١.

(٤٣) امجد المحاويلي, المصدر السابق, ص٢٢٧.

(٤٤) فرزانه نيكوبرش, يدرسي عملكرد سياسي ايت الله الحاج عبدالكريم الحائري يزدي, جاب اوب, نشر مؤسسة انتشارات امير علي, ١٣٨١, ص١٥٩.

(٤٥) كامل سلمان الجبوري, السيد ابو الحسن ..., المجلد ٣, ص١٦١ .

(٤٦) ناصر حسين الاسدي, المصدر السابق, ص٢١١ .

(٤٧) حميد بصير منش, علماء ورز بم رضا الشاه, جاب اول, نشر با جمانه مؤسسة عروج, تهران, ١٣٧٦, ص٢٢٢-٢٢٦.

(٤٨) امجد المحاويلي, المصدر السابق, ص٢٢٨-٢٣٠.

(٤٩) وثيقة رقم ٥٣٧/١٤, بتاريخ ١٥/اذار/١٣٠٦/م , محفوظة في القنصلية الايرانية في النجف الاشرف.

(٥٠) حميد بصير منشن, من نبع قبلي, ص٢٢٧.

(٥١) فرزانه نيكوبرش, من نبع قبلي, ص١٥٩.

(٥٢) طلال مجذوب, ايران من الثورة الدستورية الى الثورة الاسلامية، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠ , ص٣٠٢.

(٥٣) برواند ابراهميان, المصدر السابق, ص٣١.

(٥٤) حسن بيرنا, المصدر السابق, ص١٠٩٣.

(٥٥) امجد المحاويلي, المصدر السابق, ص٢٣٥.

(٥٦) حميد بصير مشن, منبع قبلي, ص٣٣٨.

(٥٧) فرزانه نيكو برسن, منبع قبلي, ص٣٠٧.

(٥٨) جلال الدين المدني, منبع قبلي, جلد اول, ص٢٣١.

(٥٩) علياء سعيد محمد كسار, المصدر السابق, ص٦٣- ٦٤ .

(٦٠) جلال الدين المدني, منبع قبلي, جلد اول, ص٢٣١.

(٦١) محمد طلوعي, منبع قبلي, ص٢٣٩.

(٦٢) علياء سعيد محمد كسار, المصدر السابق, ص٦٥.

(٦٣) خضير البديري، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي, ط١, نشر دار العارف للأعمال, بيروت, ٢٠١٥, ص٦١٤-٦١٥.

(٦٤) علياء سعيد كسار, المصدر السابق, ص٦٧.

(٦٥) كاوين هامبلي وجارلز فلوريد, تاريخ ايران كمبريج, ترجمة ـ تيمور قادري, جاب اول, نشر انتشارات مهتاب, طهران, ١٣٨٧, جلد هفتم, ص٢٢٤.

(٦٦) علياء سعيد كسار, المصدر السابق, ص٩٨.

(٦٧) كاوين هامبلي وجارلز فلوريد, منبع قبلي, ص٢٢٥.

(٦٨) علياء سعيد كسار, المصدر السابق, ص٧٤.

(٦٩) جعفر شير علي نيا, امام خميني, نوبت جاب, انتشار دايره المعرف مصور تاريخ زنكدي, ١٣٩٣, تهران, ص٢٤.

(٧٠) همان منبع, ص٢٤.

(٧١) احمد الحائري الاسدي، احمد االحائري الاسدي, موسوعة اعلام الشيعة, ط, نشر مؤسسة الفكر الاسلامي, قم, ٢٠١٥, ج٤, ص٦٢.

(٧٢) مجموعة من الباحثين, النجف وقم حاضرتا ...., المجلد٢, ص١٠٢.

(٧٣) امجد المحاويلي, المصدر السابق, ص٢٢٦.

(٧٤) علي رضا اميني, وحبيب الله ابو الحسن الشيرازي, , تحولات سياسي اقجاري ايران, قاجاري كار رضا خان, جاب اول, نشر قوقس, تهران , ميدان انقلاب اول, تهران, ص٢٠٥.

(٧٥) فوزية صابر محمد, المصدر السابق, ص٣٩٨ .

(٧٦) د.ك.و, ملفات البلاط الملكي التسلسل٣١١/٤٩٩٩, تقرير من مفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ٢ ايلول ١٩٤١ الوثيقة رقم ١٨٨, ص١٩٩.

(٧٧) اكبر اولاد رضا بهلوي بعثه والده الى الدراسة في سويسرا، وعندما عاد لى ايران دخل كلية الضباط وتخرج برتبة ملازم واصبح مدير دائرة التفتيش بعدها تدرج بالمناصب الى ان تم تنصيبه من قبل بريطانيا وروسيا على عرش ايران بدل والده بعد ان تم عزله عن الحكم ١٩٤١, ينظر حميد هاشمي, المصدر السابق, ص٥٩-٦٤.

(٧٨) فوزية صالح محمد, المصدر السابق,ص٣٩٨.